الحب الظافر

« للكاتب الافرنسي لوي سونولي »

هوذا فرسان الهوسار الجميلون يمرون · اماه ، زوجيني سريعاً !

واهاً لاولئك الهوسار الظافرين · كم مرة سارت بهم افراسهم خبياً تحت شرفة الحسناء كورينا الشقراء حتى اطلقت الصبية العنان لقلبها الشاب فطار اسرع من البرق وتعلق بشاربي القبطان سانفار الجميلين الطويلين · ألا تعرفونه — ذلك القبطان الظريف الذي تزينه الثياب اللازوردية ، المطرزة بالذهب ، المبطنة بالفراء الثمينة ، وتجمله الحمائل المزخرفة فيخيل لمن يراه انه اله الشمس مرتدياً بالاشعة ، متجلبباً بزرقة السماء

هذه المرة وقعت الفراشة الحسناء في قبضة اللهيب المحرق ولم تجد لها مناصاً ·

رحماك ، اماه ، زوجينا !

ها قد عقدت الخطبة بين العروسين ، وها قد اباحت لهما الخطبة ان يتبادلا اول قبلات حارة وها قد أعدت ثياب الاكليل البيضاء وازمعت الاوتار ان تلعب

ألحاناً رقيقة مفرحة ولكن ... ما هذه الضجة والقعقعة ! ... ويلاه ، قد انقضت مصيبة لم تكن في الحسبان فبددت استعدادات العرس فقرت احلام الهناء وتفرقت شعاعاً هاربة من هزيم المدافع ...

الى الملتقى القريب يا حبيبة . هلم الى فرسك ايها القبطان ! لا تنس ان تكتب كل يوم ! ها قد أعطيت الاشارة لاسراج الخيل . الجيش زاحف عَلَى الدانيوب . الى الامام ! هيا لاحراز النصر والمجد !

هوذا الهوسار الحسان يمرون . اماه ، زوجيني سريعاً

٢

سار الهوسار الجذلون ، المهيبون عَلَى طرق جرمانيا القديمة ، وفي افواههم الغلايين وعَلَى رؤوسهم القلانس وقد امالوها عَلَى عيونهم . بالامس دحروا العدو وشتتوا شمله في آبنسبرغ . وغداً سيدحرونه في محل آخر . اما القبطان سان فار فكان سائراً امام الجميع مستغرقاً في احلامه ، حزيناً مشتاقاً ... وقد تجلت لعين فكره حبيبته كورينا بجمالها ونضارتها وحسن زينتها . غير انضحكاً وادياً شبيهاً بالانفجار أفلت من ورائه وقطع تصوراته وبدد احلامه الحلوة . وكان ذلك ضحك رفاقه الثلاثة . السيد وادولف وارتور . وكل منهم قبطان عَلَى شاكلته . وكانوا علاوة عَلَى ذلك شديدي الجسارة ، فتاكين ، يؤوسين ، متفانين في الظرف ، بارعين باساليب الغرام والمجون ، متخذين لهم مذهب الجحود والشك والازدراء ديناً مثل كل طائش متهوس مندفع مع الاهواء يعطي نفسه كل سوء لها حتى تروي

غليلها من كل شيء ·

— ويك يا سان فار ، ان اسمك ينـاسب ان يكون سجعة او قافية لامرأة فوطيفار · ترى ، اعازم انت ان تبقي كثيراً من فرائك الثمينة في ايدي حسان ثينا ؟

— اقصر عن هذا الكلام يا ألسيد ، فانك تعلم اني خاطب ···

— أتتعلل بخطيبتك البعيدة ! ما اقبح هذا العذر ! ولكنها لا تحبك بل تحب شاربيك ···

— والريش الذي على قبعتك ·

— وحمائل سيفك ·

— وثيابك المطرزة ·

— ولكني اقول لكم ، انها تحبني بكل فؤادها

— فؤادها ! وهل للامرأة فؤاد ؟ ···

— أوَ هذا ما يقوله أحد فرسان الهوسار !

— يا لك من كنود · انت لا تدري بماذا انت مديون لمليكك

لم يجب سان فار ببنت شفة ، ولكنه ظلّ يحلم ··· فكرر حينئذٍ ألسيد وارتور وادولف، وهم يضحكون هتاف الفتيات اللواتي صادفوهن على الطريق ·

« هوذا فرسان الهوسار الحسان يمرون · اماه ، زوجيني حالاً »

٣

كانت موقعة اكيول معركة هائلة . تموّجت فيها اذناب الخيل عَلَى خوذات الجنود المدرعين سابحة في الهواء . ولاحت اردية فرسان الهوسار المبطنة بالفرو كأنها لجج بحر تتلاطم في الزوبعة وقد اندفع اربابها عَلَى صهوات الخيل كأنهم عباب مجرى متدفق يخترق كتائب العدو البيضاء وقد اشبهت في ذلك الوقت سداً متداعياً في طريق السيل

ها سان فار هاجم هجمة الليث يهز سيفه الاحدب وقد سالت عليه الدماء . ولكن ، قبحاً لسوء الطالع وشقحاً للقضاء الظالم ، فقد تلقت كورينا الحسناء بعد شهر رسالة تتضمن هذه الاسطر لا غير .

« لقد قمعنا شوكة الاعداء . ولكني ، لسوء حظي ، قد خسرت في الموقعة اذني . انا لا ازال احبك كالسابق يا معبودتي كورينا ، غير انه لم يبقَ لي ، وأسفاه ، سوى اذن واحدة اصغي بها الى حديثك . »

وجاءت بعد هذه موقعة اسلينج . فحطمت العاصفة الفولاذية قلب جيش الارشيدوق ... وكلل سان فار نفسه بالمجد . ولكن حُتم عَلَى الحب ان يقدم ضحية أخرى قاسية للنصر . ففي مساء يوم المعركة جلس العاشق وكتب لمحبوبته هذه الرسالة .

« لقد بددنا شمل العدو . وقد فقدت لسوء الحظ في هذه المعركة عيني . انا لا ازال اهواك كالسابق يا معبودتي كورينا ، ولكن لم يبقَ لي واسفاه سوى عين واحدة لتعجب بمحاسنك . »

وجاءت في الختام معركة ناغرام .

حمي الوطيس . وارسل لاسال على جيوش الاوستريين اربعين فرقة . فحصدت السيوف الرؤوس كما تحصد المناجل السنابل واخترقت النصال الصدور وحطمت الجماجم ...

وتناولت المسكينة كورينا رسالة تبشرها بالنصر ولكنها كانت رسالة حزن جاء فيها .

« كسرنا الاعداء كسراً نهائياً . وقد فقدت لسوء حظي يدي في المعركة انا لا ازال احبك يا معبودتي كورينا ، ولكني لم يبق لي سوى يد واحدة لاضمك بها الى صدري .»

٩

بعد مرور أشهر على هذه الانتصارات التي كللت سان‌فار ثمناً باهظاً قرع هذا القبطان المسكين باب خطيبته بوجل وهو اصفر الوجه من الاضطراب

يا للاسف ، انه لم يعد ذلك القبطان الجميل ، ولم يكن مظهره كما كان سابقاً مظهر أله الشمس المرتدي بالاشعة ، المتجلبب بزرقة السماء ، بل كان على عينه اليسرى ضمادة سوداء غطتها وشوهت وجهه من طرف الى طرف ، وعلى موضع اذنه لصوق كريه المنظر ، وقد تدلى كم ردائه العتيق على جانبه فارغاً لا نفع منه

وكان قلب سان‌فار يخفق من الخشية . ترى ، أكان رفاقه ألسيد

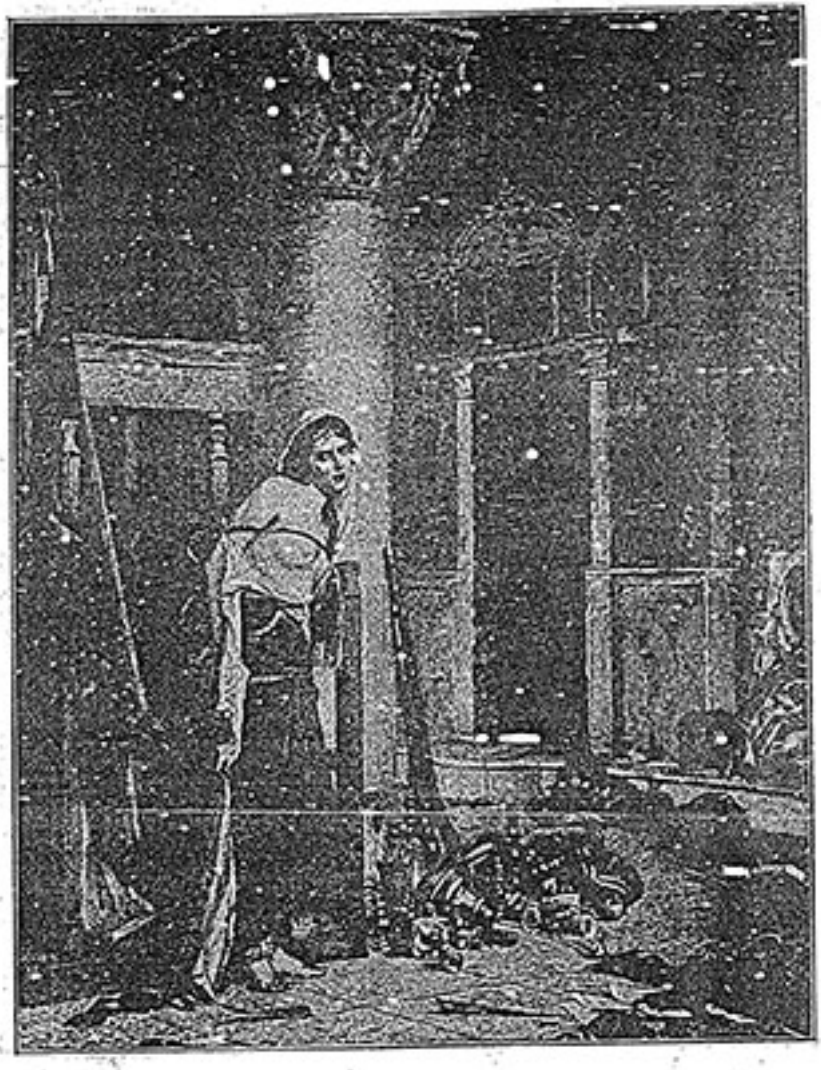

انتهاك المقدسات - - للصور رالي

تمثل هذه الصورة فظائع الاكراد في كنيسة ارمنية

وارتور وادولف مضيين في ما ادعوه ؟ اي استقبال ينتظره في هذا المنزل الذي ترك به سعادته حين سافر ؟ انه ، واسفاه ، لا يستطيع ان يجد ذلك السؤال لانه لم يتلقَ من حبيبته خبراً وهو في الجيش . فان الانتصارات الافرنسية كانت تتوالى في تلك الايام بسرعة لم تترك للبريد قدرة عَلَى اللحاق بها .

هوذا كورينا قد خرجت وهي جميلة فتانة في ثوبها الرقيق وعدائرها انشقراء . فتنهد المسكين وقال .

— كورينا ، يا حبيبتي كورينا . لم يبقَ لي سوى اذن واحدة لاسمع بها كلامك ، وعين واحدة لاتمتع بها بمحاسنك ، ويد واحدة لاعانقك بها

تفتحت ورود السعادة عَلَى خدي الصبية الحسناء وسألت حبيبها بصوت مرتجف ترن فيه ألحان اللطف المتناهي .

— وهل حفظت قلبك سالماً لاجلي ؟

حينئذٍ — ويا لها من دهشة . ويا لها من عجيبة لا يصنعها الا الحب — نزع القبطان سان فار الضمادة القبيحة التي كانت تحجب اذنه اليسرى فظهرت تحتها اذنه صحيحة سالمة وقال .

— ان اذناً واحدة لا تكفيني ، بل انا محتاج الى اذنين لاسمع بهما كلماتك الحلوة .

— اواه ! اني بكيت وتألمت كثيراً لما قاسيته من المصائب يا حبيبي حتى اصبحت عَلَى الارجح غير جميلة وصرت الان لا اروق لعينيك .

عند ذاك — يا للهول — انتزع سان فار العصابة السوداء فظهرت تحتها عينه اليسرى صحيحة سالمة تتطاير منها اشعة الحب · وقال ·

— لا تكفيني عين واحدة ، بل انا بحاجة الى عينين لاجتلي بهما محاسنك واعجب بك ·

وهنا لمح في يدي كورينا عصابة حريرية سوداء قد خاطتها بهارة وعروة من القصب الذهبي المفتول لتمسك الكم الفارغ وقبعة جديدة خيط اليها من الجانب الايمن غطاء للاذن عَلَى هيئة قلب

جاء الان دور اليد ان تظهر الى عالم الوجود صحيحة قوية نشيطة ·

وضم الكسيح الكاذب حبيبته الامينة الى نفسه وعانقها بيديه القويتين عناقاً طويلاً بانشغاف وشوق · وقال ·

— ان يداً واحدة لا تكفيني ، وانما يجب ان تكون لي يدان لكي اضمك بقوة الى قلبي !

٥

كان الانتصار كاملاً · وهتف القبطان « فليحيَ الامبراطور ! » واقيم الاحتفال بعد اسبوع ··· اراكم تظنون انهم احتفلوا بعرس · لا يا سادتي انهم لم يحتفلوا بعرس واحد بل باربعة اعراس · فان ظفر سان‌فار ونجاحه أيقظ اولئك الماجنين الخليعين ألسيد وارتور وادولف وهيج فيهم الرغبة في ان يجربوا بدورهم سعادة الحب الحقيقي

الذهبية · وفتحت عند رويته حسان الاوانس عيونهن النواعس دهشة وطرباً · وصدر عن شفاههن الورديات هتاف الجذل والتمني القائل « هوذا فرسان الموسار الحسان يمرون · اماه اريد ان اتزوج حالاً »

— من حكم ابي العلاء المعري —

تخرص القوم في الاخبار او مُسخوا فبدلوا بعد أنسٍ جيل نسناس
تصعد الجوهر الصافي وخلفنا في الارض كثرة أوساخ وادناس

. . . .

انما نحن في ضلال وتعليل فان كنت ذا يقين فهاته
رُئس الناس بالدهاء فما ينفك جيل ينقاد طوع دهاته

. . . .

اذا كان اكرامي صديقي واجباً فاكرام نفسي لا محالة أوجب
أيعقل نجم الليل أو بدر شمسه فيصبح من افعالنا يتعجب

. . . .

اذا مت لم أحفل بما الله صانع الى الارض من جدب وسقي غيث
وما تشعر الغبراء ماذا تجنه أأعظم ضبان ام عظام ليوث